Thi Qar Arts Journal
Vol 11 No 48 Dec. 2024

Epistemology and Theory of Knowledge: "A Linguistic Approach to the Meaning and Uses of the Two Concepts"

Dr. Hayder Awad Refeej
College of Arts / University of Thi Qar
haiderawad@utq.edu.iq

https://doi.org/10.32792/tqartj.v11i48.729

Abstract

The term epistemology appeared adjacent to the concept of epistemology in ancient philosophies, especially American and German. The Americans and the Germans did not differentiate between the two concepts, and used them in one sense in dealing with philosophical problems. This matter is entrusted to philosophers, and they are the only ones concerned with clarifying and explaining it. But is it possible to address linguistic problems in light of the two concepts while assuming their semantic and usage identity?

What is true is that the two concepts differ from each other - from the Arabic linguistic perspective - in structure and usage environment, and if the structure is clear and does not require much contemplation, then the usage environment has an urgent need for clarification; The term epistemology was used in the linguistic environment independently of the theory of knowledge, while studies of a religious nature equated the two concepts to the point of identification in some of them. It appears that the reason for this use is the insistence on conveying the intended meaning to the recipient without entangling him in terminological confusion and crowding of uses. This matter is not correct in linguistic studies, or rather it cannot be correct. Because the goal of the linguist is to determine the precise meaning of the term, while taking care of the communicative aspect in using that meaning. Therefore, the two terms are different linguistically, whether that difference is at the level of the field or at the level of the subject.

They are different in field, although they are close in subject matter. In addition to the semantic and usage differences between the two concepts, epistemology grants a wider space than the theory of knowledge gives researchers in the sciences through them. Therefore, it is necessary to understand these two concepts and give each of them due study and research. In order to demonstrate the correctness of terminological use in academic treatments.

Keywords: 'Epistemology, theory of knowledge, approach, linguistics, philosophy of science'

Thi Qar Arts Journal
Vol 11 No 48 Dec. 2024

الإبستمولوجيا ونظريَّةُ المعرفة "مقاربةٌ لسانيَّةٌ في دلالةِ المفهومين واستعمالاتهما"

م. د. حيدر عواد رفيج

جامعة ذي قار _ كليَّة الآداب

Thi Qar Arts Journal
Vol 11 No 48 Dec. 2024

الملخّص

ظهر مصطلح الإبستمولوجيا متاخمًا لمفهوم نظريَّة المعرفة في الفلسفات القديمة، ولا سيَّما الأمريكيَّة والألمانيَّة؛ إذ لم يفرّق الأمريكان وكذلك الألمان بين المفهومين، واستعملاهما بمعنى واحد في معالجة المشكلات الفلسفيَّة، وهذا الأمر مناط بالفلاسفة، هم وحدهم المعنيَّون بإيضاحه وبيانه، لكن أيمكن أن تُعالج المشكلات اللسانيَّة في ضوء المفهومين مع فرض تطابقهما الدلالي والاستعمالي؟

الصحيح أنَّ المفهومين مختلفان أحدهما عن الآخر _من المنظور اللساني العربي_ في التركيب والبيئة الاستعماليَّة، وإذا كان التركيب واضحًا ولا يحتاج فضل تأمّل، فإنَّ البيئة الاستعماليَّة بها حاجة ماسَّة للتوضيح؛ إذ استعمل مصطلح الإبستمولوجيا في البيئة اللسانيَّة مستقلًا عن نظريَّة المعرفة، في حين ساوت الدراسات ذات الطابع الديني بين المفهومين إلى درجة التماهي في بعضٍ منها؛ ويظهر أنَّ علَّة ذلك الاستعمال هو الإلحاح على إيصال المتلقّي إلى المعنى المُراد من دون إقحامه بالتيه المصطلحي وتزاحم الاستعمالات، وهذا الأمر لا يستقيم في الدراسات اللسانيَّة، أو قل لا يمكن أن يكون مستقيمًا؛ لأنَّ غاية اللساني هي الوقوف على المعنى الدقيق للمصطلح، مع العناية بالجانب التواصلي في استعمال ذلك المعنى، إذن فالمصطلحان مختلفان لسانيًّا، إن كان ذلك الاختلاف في مستوى المجال أو في مستوى الموضوع.

إنَّهما مختلفان في المجال على الرغم من اقترابهما في الموضوع؛ وفضلًا عن الفروقات الدلاليَّة والاستعماليَّة بين المفهومين فإنَّ الإبستمولوجيا تمنح مساحة أوسع ممَّا تعطيه نظريَّة المعرفة للباحثين في العلوم من طريقهما؛ لذا فمن الواجب الوقوف على هذين المفهومين وإعطاء كلِّ واحدٍ منهما حقَّه من الدراسة والبحث؛ من أجل بيان صحَّة الاستعمال المصطلحي في المعالجات الأكاديميَّة.

الكلمات المفتاحيَّة: "الإبستمولوجيا، نظريَّة المعرفة، المقاربة، اللسانيَّات، فلسفة العلوم"

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

توطئة:

يبدو أنَّ أوَّلَ عائق يواجه الباحث العربي في اللسانيَّات ما يعرف بـــ "مشكلة المصطلح" ومفارقاتها بين الدراســتين النظريَّة والإجرائية؛ فعلى الرغم من الحيّز الذي شــغله المصــطلح في مجموع الدراســات اللســانيَّة، إلَّا أنَّه ظلّ معقَّدًا تعقيدًا بارزًا؛ فأول ركائز الإشــكال وأهمَّها هو "الســؤال": ما الغاية التي تقف وراء استعمال المصطلح الأجنبي؟

لقد أثارت مناقشة هذا السؤال سجالًا نظريًّا في فلسفة اللغة والدراسات اللسانيَّة يتعلَّق بالمضمون الدلالي للمصطلح الذي يُستعمل في التعاقدات اللسانيَّة، بعد أن صارت المقاربات اللسانيَّة مفتاحًا للخوض في مختلف مجالات الإبداع اللغوي المرتبط بحياة الإنسان(١).

ولأجل ذلك ســأقوم بمقاربة المفهومين مقاربة تداوليَّة تســتقصــي مجمل اســتعمالاتهما في الأوســاط العلميَّة، وستظهر في تضاعيف البحث الأسباب التي دعت إلى هذه المقاربة، ولمَّا كانت المقاربة التداوليَّة وصــلًا بين طرفين: أوَّلهما، **مصــدر** التقريب، وهو المنقولات التعريفيَّة للمصــطلح ســواء أكانت أجنبيَّة أم عربيَّة. والثاني، **مقصد** التقريب، وهو المجال التوافقي بين التعريفات بالأسس المنطقيَّة؛ فإنَّه لا سبيل إلى إدراك الممارســـة التراثيَّة بغير الوقوف على التقريب التداولي الذي ينماز عن غيره من طرق معالجة المنقولات بأنَّه يستند إلى شرائط ثلاثة مخصوصة هي "التداول الأصلي، والتصحيح التداولي، واليقين التداولي"؛ يستلزمها التقريب التداولي ويفضي عدم استيفائها إلى الإضرار بوظائف المجال التداولي(٢).

وقبل معالجة سؤال البحث ينبغي تمييز الإبستمولوجيا عن المفاهيم المصاحبة لها.

أوَّلًا: الإبستمولوجيا والفلسفة

الإبســتمولوجيا فلســفة لكلّ علم متحرّك، تحفر في تاريخه وتواكب تقدّمه، ولهذا الأمر مســوّغان: أوَّلهما مذهب الألمان في أنَّ الإبستمولوجيا هي فلسفة العلوم جميعًا، ويتابعهم الباحث في ذلك مرتكزًا على المسوّغ الثاني؛ وهو منهج الإبستمولوجيا، إنَّها منهجيًّا وقبل كلّ شيء فلسفة لأسباب؛ منها: **أنَّها** تبحث في الأسس والمبادئ وهذا ما يدلُّ عليه جزءُ لفظها "Logos"، أي أنَّها لوغوس بوصفها قاعدة عامَّة تنصُّ على أنَّ الأشياء تتغيَّر وتتحوَّل باستمرار، إنَّها مصدر الحقيقة العلميَّة لتأسيس الحركة والنصّ العلميين. **وأنَّ** البحث في الأسس والمبادئ غايته المعنى، والبحث في المعنى يرمز إلى التأسيس وهذا الأخير يحيل على التفلسف. **ولمَّا** كانت حقيقة الفلسفة أنَّها لا تقدِّم شيئًا لموضوع بحثها، فكذلك هو حال الإبستمولوجيا؛ لأنها مؤسِّس ولا يقدّم المؤسِّس أيَّ شيءٍ للمؤسَّس، بل هو محتوى يُظهر وظائف المؤسَّس وركائزه. أمَّا القول بعلميَّة الإبســتمولوجيا وأنَّها تعتمد طرائق علميَّة ومناهج دقيقة؛ فإنَّما هو للتفريق بين الإجراءات

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

الإبستمولوجيَّة عند الفلاسفة والعمل الإبستمولوجي عند أهل العلم، الأمر يتعلَّق إذن بالفاعل والمصدر لا بالمنهج[٣]. ولكن؛ أيعني ما تقدَّم أنَّه لا يوجد فرق بين الفلسفة والإبستمولوجيا؟ تُعرَّف الفلسفة بأنَّها ((البحث في الوجود بما هو وجود بالإطلاق، أو هي البحث في طبائع الأشياء وحقائق الموجودات، رغبة في معرفة العلل البعيدة والمبادئ الأولى))[٤]. أمَّا **الإبستمولوجيا** فهي أحد أركان الفلسفة الثلاثة؛ إذ تنقسم الفلسفة على ثلاثة أقسام مرتَّبة تصاعديًّا على وفق موضوعاتها ومدياتها[٥]:

الأنطولوجيا "Ontologia" تعني البحث في الوجود بصفة عامَّة دونما تحديد أو تعيين، إنَّها علم الوجود.

الإبستمولوجيا "Epistemelogie" وهي أخصُّ من الأولى إذ تُعنى بالبحث في الأصل والتكوين والمنهج، ومن ثمَّ الحكم بالصحَّة من عدمها. إنَّها دراسة تنتهي إلى إبراز الأصول المنطقيَّة والقيم المعرفيَّة لمختلف العلوم؛ لأنَّها بحث في طبائع الأشياء وحقائق الموجودات، وهذا البحث لا يخلو من الصبغة النقديَّة.

الأكسيولوجيا "Axiologie" تُعنى أساسًا بالقيم الإنسانيَّة وتشتغل على العلوم المعياريَّة التي تُعنى بما ينبغي أن يكون من قبيل "علم المنطق، وعلم الأخلاق، وعلم الجمال" في قبال العلوم الوضعيَّة التي تُعنى بما هو كائن فعلًا.

الإبستمولوجيا أيضًا أحد قسمي الفلسفة الرئيسين عند من جعل الفلسفة على قسمين "أنطولوجيا، وإبستمولوجيا"[٦]، فهي الجزء المتَّفق عليه من الفلسفة سواء أكانت من ثلاثة أقسام أم من قسمين، وفكرتها تنبع من أصلها الفلسفي الذي يمثّل المعطى النقدي؛ بوصفها مشرفة على العلوم تدرس كلَّ العلوم بشكل نقدي لتبيّن مدى صلاحيَّتها[٧]؛ لأنَّها مرتبطة بالعلوم كافَّة ترافقها في الأصل والموضوع والنتيجة، ما يمكّنها أن تنهل من منهلين عظيمين هما "العلم، والفلسفة" فتأخذ من الفلسفة والعلم منهجيَّتهما وتبني على الفلسفة فكرها؛ لتكوّن تفكيرًا فلسفيًّا في العلم. فهي إذن لا فلسفيَّة ولا علميَّة، بل إنَّها بين بين[٨]. وهذا ليس تناقضًا البتَّة.

ثانياً: الإبستمولوجيا ونظريّة المعرفة

ذهب أصحاب الوضعيَّة المنطقيَّة إلى أنَّ الإبستمولوجيا ونظريَّة المعرفة مترادفان، في حين فرَّق الألمان بينهما مؤكّدين أنَّ الأولى هي فلسفة العلوم جميعًا، وقرَّر "لالاند" أنَّ الإبستمولوجيا تمهيدٌ لنظريَّة المعرفة ومدخلٌ لها؛ لأنَّها تدرس المعرفة بطريقة بعديَّة مفصَّلة لا على أساس وحدة الفكر؛ بل على تنوع العلوم والموضوعات، وأنَّها دراسة نقديَّة لمبادئ علم بعينه آخذة بعين العناية فرضيَّاته ونتائجه؛ لتحديد أصوله المنطقيَّة وربطه بها، وصولًا إلى قيمته المعرفيَّة وعلاقته بغيره من العلوم[٩]. ويطابق الأنجلوساكسونيون بين الإبستمولوجيا ونظريَّة المعرفة حين ينفون علاقة الإبستمولوجيا بتاريخ العلوم وعلم المناهج، وعندما يرسلون مصطلح الإبستمولوجيا ويقصدون به نظريَّة المعرفة التي تبحث حدود المعرفة

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Vol.21 No.48 Dec. 2024

وشروطها ومصادرها[١٠]. في حين أنَّ هناك من يميّز بين المعارف ويفصل الإبستمولوجيا عن نظريَّة المعرفة؛ لأنَّ الأولى خاصّة تتوجه إلى المعرفة العلميَّة، أمَّا الثانية فأعمّ[١١].

أمَّا نظريَّة المعرفة فقد أثار البحث فيها جدلًا واسعًا بين الباحثين؛ بعضهم خلط بينها وبين علم المنطق بلحاظ أنَّ الثاني يبحث المعرفة الإنسانيَّة من طريق قوانينها الصوريَّة، وليس بدقيق؛ لأنَّ مصطلحي **النظريَّة والمعرفة** عند إضافة أحدهما إلى الآخر لا ينتج غير معرفة مقنَّنة منظَّمة تتوسَّل بمعطيات الملاحظة، والتجربة، والبرهان، فتكون بذلك هدفًا للمنطق، وليس المنطق نفسه. وذهب آخرون إلى أنَّ نظريَّة المعرفة فرعٌ من فروع علم النفس؛ لأنَّ مجالها هو كيفيَّة تحصيل العلوم أو كسب المعلومات[١٢]. وعلم النفس، كما هو معروف،((يعرض لدراسة العمليَّات العقليَّة التي يقوم بها العقل واعيًا في كسب معلوماته_ كالإدراك الحسّي والتخيّل والتذكّر والتفكير ونحوه. وترتَّب على هذا أن تعتبر نظريَّة المعرفة علمًا جزئيًّا لأنَّ علم النفس الذي أُلحقت به قد أصبح اليوم في عداد العلوم الجزئيَّة، وأن تقوم على علم النفس وتُذعن لصحَّة قضاياه، وأن ترفض العلوم الجزئيَّة التسليم بها أو اتّخاذها أساسًا لمباحثها))[١٣].

لكن أينطبق هذا القول فعلًا على نظريَّة المعرفة؟

الجواب: لا؛ إنَّها أوسع مجالًا ممَّا افترضت مثل هذه النظرات الضيّقة؛ ((لأنَّها تعرض للبحث في إمكان المعرفة، فتواجه مشكلة الشكّ في الحقيقة أو اليقين بها، والتفرقة بين المعرفة الأوليَّة التي تسبق التجربة والمعرفة التي تجيء اكتسابًا وتدرس الشروط التي تجعل الأحكام ممكنة والتي تبرّر وصف الحقيقة بالصدق المطلق... كما تبحث نظريَّة المعرفة في الأدوات التي تمكّن من العلم بالأشياء وتحدّد مسالك المعرفة ومنابعها... وتهتم بمعرفة اتّصال قوى الإدراك بالشيء المُدرَك وعلاقة الأشياء المُدرَكة بالقوى التي تدركها))[١٤].

ولا شكَّ في أنَّ صراعًا فكريًّا قائمًا حول الترادف وعدمه بين الإبستمولوجيا ونظريَّة المعرفة؛ وذاك لا يختلف حوله اثنان؛ بسبب التداخل الكبير بين المفهومين، لكن كيف يمكن إثبات عدم الترادف الكلّي وهو رأي يتبناه الباحث؟ إنَّ فحصًا معمَّقًا للنظام المعرفي الذي يُبنى عليه كلا المفهومين على نحو العموم، وفحص موضوع كلّ منهما على وجه الخصوص، يُثبت عدم ترادفهما، وأنَّ لكلّ منهما موضوعًا خاصًّا به يميزه عن صاحبه، على أنَّ هذا الفحص بغايته ومحتواه واتّجاهه وما ينطوي عليه من رغائب ومحاذير معقودٌ بأمور:

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

المبحث الثاني: الإبستمولوجيا ونظريّة المعرفة في مستوى المجال والمنهج

أوّلًا: الإبستمولوجيا ونظريّة المعرفة في مستوى المجال

أوّلًا_ ١: مجال الإبستمولوجيا

موضوع الإبستمولوجيا هو العلم بصفة عامّة دون استثناء لأي عنصر من عناصر العلميَّة، أي دونما تفريق بين المنهج والمفهوم العلميين؛ لأنَّ هناك من الفلاسفة من اشتغل على المفاهيم العلميَّة في مجمل أبحاثه وهو "باشلار"؛ فبيَّن القطيعة الإبستمولوجيَّة وعمقها بين الحلقات العلميَّة المتلاحقة مؤكدًا استعقال الفكر العلمي. وفي المقابل هناك "راسل" الذي اشتغل على المناهج العلميَّة وخاصة الرياضيات. وهذا يعني أنَّ الإبستمولوجيا اشتغلت على أكثر من مجال، ويمكن إجمال تلك المجالات في أربعة هي[١٥]:

إبستمولوجيا الرياضيات: ورائداها "راسل، وبوانكاري"، فقام الأوَّل بمقاربة مفهوم اللامتناهي بين الرياضيات الكلاسيكيَّة والرياضيات الحديثة، واستنتج أنَّ اللامتناهي في الأولى حسيّ؛ يعتمد التفكير فيه على العدّ الحسابي الذي يصعب ضبطه وتحديده. أمَّا في الرياضيات الحديثة أو ما يُعرف بـــ "الفكر الرياضي المجاميعي" فقد بيَّن أنَّها تجاوزت هذا الحافز الواقعي الحسّي، وأكَّدت أنَّ اللامتناهي أمر من أمور العقل وحده، ومن ثمَّ يمكن ضبطه وتحديده. واشتغل "بوانكاري" في الإطار المنهجي؛ فنظر في المنهج الرياضي وأكدَّ قياسيَّته واستنباطيَّته؛ أي أنَّ المنهج في الرياضيات قياسيٌّ استنباطيٌّ.

إبستمولوجيا العلوم الفيزيائية: ورائداها "باشلار، ورايشنباخ" اللذان بيَّنا أنَّ مهمَّة الإبستمولوجي تتمثل أساسًا في التحليل المنطقي اللغوي للنصّ العلمي دون إغفال أثر التاريخ في ذلك.

إبستمولوجيا علوم الحياة: ورائدها "مونو" الذي بيَّن أنَّ علم الحياة الحديث يتأرجح بين الصدفة والضرورة، وأنَّ الصدفة فيه أوفر وأوكد.

إبستمولوجيا العلوم الإنسانية: وهذه تركّز في دراستها على ما يتوافر من معطيات تُثبت أنَّ الأبحاث الإنسانية اللسانيَّة والتاريخيَّة والاجتماعيَّة هي أبحاث علميَّة.

إنَّ مجالَ الإبستمولوجيا مجالٌ رحبٌ تعدَّدت طرقه وامتدَّت من المنحى التاريخي الذي يقرأ النظريات في كيفيَّة نشوئها وسيرورتها وتفرعاتها، فضلًا عن تغييراتها واندثارها عبر الأزمان. إلى المنحى النقدي، أي نقد الوثوقيَّة العلميَّة لأنماط المعرفة التي تتجلّى في النظريَّات والقوانين[١٦].

أوّلًا_ ٢: مجال نظريّة المعرفة

تقوم نظريَّة المعرفة على مساءلة موضوعها الأساس وهو "المعرفة"؛ فتبحث في بنيتها وتحاكم مصادرها؛ أي: كيف تُبنى المعرفة، وما مصادرها، أ هي ممكنة أم غير ممكنة؟ وللإجابة عن إشكال

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

البناء والمصدر يمكن للباحث أن يستدعي اتّجاهات خمسة رئيسة تكفل الإجابة عن السؤال المطروح، بلحاظ أنَّ بعض هذه الاتّجاهات قد تحوّل _فيما بعد_ إلى أدوات إبستمولوجيَّة بها تُحاكَمُ بعضُ العلوم الطبيعيَّة[١٧]:

الاتّجاه التجريبي: يرى أنَّ التجربة الحسيَّة هي معيار المعرفة فلا تتحقَّق المعرفة الإنسانية من دون تجربة حسيَّة.

الاتّجاه العقلاني: يؤكّد أنَّ العقل هو مصدر المعرفة لما ينطوي عليه من أفكارٍ فطريَّة تمثّل أسَّ المعرفة، ويرى_على خلاف الأول_ أنَّ أثر التجربة الحسيَّة في المعرفة ليس مركزيًّا كمركزيَّة العقل؛ لأنَّ النظريَّة الحسيَّة نظريَّة بسيطة، فإذا ما أُريد معرفة شيءٍ ما "مجهول عن العالم"، فيجب أن تُفتح الأعين لتنظر ما حولها، ويجب أن تُفتح الآذان أيضًا وأن تستمع إلى الضوضاء، وترسل رموزًا إلى العقل يقوم بتفكيكها وتركيبها، وهكذا فإنَّ الحواس المختلفة هي بمنزلة المدخل إلى العقول وليست مصدرًا للمعرفة. مع ملاحظة وجود عناصر حسيَّة عند العقلانيين وعناصر عقلانيَّة عند الحسيين[١٨].

الاتّجاه المثالي: يرى أنَّ الذات العارفة هي مصدر المعرفة الرئيس؛ لأنَّ الذات العارفة تقيم علاقة بينها وبين موضوع المعرفة للوصول إلى المعرفة. ((وقد ألَّف كانط بين هذه الاتّجاهات الثلاثة، فهو يؤمن بدور العقل لكنَّه يرى أنَّ هذا الدور مرتبط بمجال الحسّ والتجربة الذي يعطيه معناه ومادته))[١٩].

الاتّجاه الواقعي: ويقع تمامًا في قبال المثالي، إنَّه يعطي الأولوية لموضوع المعرفة، ويرى أنَّ مصدر المعرفة هو موضوعها لا غير.

الاتّجاه الجدلي: وهذا مخالف تمامًا للاتّجاهات السابقة؛ فمصدر المعرفة عنده هو المعرفة نفسها، بغض النظر عن موضوع المعرفة والذات العارفة. يقول بوبر: ((المعرفة بالمعنى الموضوعي هي معرفة بدون عارف... إنَّها معرفة بدون ذات عارفة))[٢٠]. إذن فالاختلاف واضح بين المجالين ومن ثَمَّ بين النمطين المعرفيين،الإبستمولوجيا ونظريَّة المعرفة، إلَّا أنَّ هذا الاختلاف لا يمنع من التجانس القائم بينهما؛ فالمعرفة العلميَّة "الإبستمولوجيا" وإن كانت غير مرادفة للمعرفة الإنسانية بصفة عامَّة على وفق ما يعتقد "روجيه"، إلَّا أنَّها نوع من المعرفة البشريَّة كما يرى "بياجيه"[٢١].

ثانياً: الإبستمولوجيا ونظريَّة المعرفة في مستوى المنهج

مثلما تمَّ الكشف قبلًا أنَّ الإبستمولوجيا _منهجيًّا وقبل كلّ شيء_ فلسفة لأسباب ذكرت في نصابها، ويضاف إليها سبب آخر؛ هو أنَّها مؤسّسة للنصّ العلمي وهنا تلتقي مع تاريخ العلوم بوصفه نوعًا معيّنًا من البحث عن الأسس والأصول، فإنَّ الباحث يقرر هنا أنَّ منهج نظريَّة المعرفة أيضًا فلسفي لأسباب منها: أنَّ لكلّ نظريَّة في المعرفة نسقًا فلسفيًّا معيَّنًا؛ إذ لا يمكن تصوّر فلسفة من دون نظريَّة معرفيَّة

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Vol 11 No 48 Dec 2024

دقيقة، أضف إلى ذلك أنَّ الفلسفة وإن كانت تبحث في الإنسان والكون إلَّا أنَّها لا تقف بالضرورة عند حدود معرفتهما؛ لأنَّ موضوعها الموجود ويشمل "المطلق أو الواجب، والممكن" ولا يقتصر على الإنسان والكون فقط، فتدرس الواجب وصفاته(٢٢).

لذا فهي تؤسّس نظريَّة في المعرفة، وما يظهر أنَّ الفلاسفة قد اختلفوا في وضع نظرياتهم المعرفيَّة؛ فهناك التجريبيون والعقلانيون والمثاليون. ومن الأسباب أيضًا أنَّ نظريَّة المعرفة نظريَّة فلسفيَّة تأسيسيَّة عقلانيَّة تتَّخذ من تاريخ العلوم مرجعًا تستند إليه، ولا تتَّخذ، في الوقت نفسه، من المنهج التاريخي منهجًا خاصًّا بها(٢٣).((تلتقي إذن الإبستمولوجيا مع نظريَّة المعرفة على مستوى المنهج الفلسفي المؤسّس لموضوع بحثه وبهذه الصفة فهما توأمان منحدران من أصل واحد ومن جنس واحد هو الجنس الفلسفي، لكنَّ نظريَّة المعرفة تبدو لنا أقرب إلى الإبستمولوجيا التركيبيَّة غير التاريخيَّة التي تتَّخذ من تاريخ العلوم مرجعًا لا منهجًا))(٢٤)؛ فالإبستمولوجيا التركيبية تستأنس بتاريخ العلوم بوصفه مرجعًا ولا تتخذه منهجًا. وهذا يشعر أنَّ التجانس مؤكَّد بينهما، فما الإبستمولوجيا التركيبيَّة، وكيف تجانس نظريَّة المعرفة، أيمكن أن يكون هناك غير التركيبيَّة، ولا تجانس نظريَّة المعرفة، وما طبيعة هذا التجانس وحدوده؟

تنقسم الإبستمولوجيا بهذا اللحاظ على قسمين: "التحليليَّة، والتركيبيَّة"، وهما يفيدان من التاريخ الموضوعي للعلوم بدرجة تزيد أو تنقص؛ إذ كلَّما ضاقت حلقة الإفادة من التاريخ الموضوعي للعلوم زادت درجة الاقتراب بين الإبستمولوجيا ونظريَّة المعرفة، والعكس صحيح؛ فالإبستمولوجيا التاريخيَّة التحليليَّة تقوم على تتبّع صيرورة المفاهيم العلميَّة؛ لإثبات وجود القطيعة الإبستمولوجيَّة بين الحلقات العلميَّة المتلاحقة، أو إثبات عدم وجودها، وتستند هذه الإبستمولوجيا بصورة رئيسة إلى التاريخ الموضوعي للعلوم، وهذا ما حدا بـ "بلانشيه" إلى تأكيد عدم إمكان فصل الإبستمولوجيا عن تاريخ العلوم(٢٥).

إنَّ هذا الاستناد إلى التاريخ الموضوعي للعلم صار مائزًا بين الإبستمولوجيا التحليليَّة ونظريَّة المعرفة في كون الثانية تعتمد التاريخ الموضوعي مرجعًا لا منهجًا، على عكس الأولى التي تعتمده مرجعًا وتتخذه منهجًا. أمَّا الإبستمولوجيا التركيبيَّة فتعنى بالبحث في العلم بصورة مباشرة دونما تتبع دقيق للديناميَّة الداخلية، أي أنَّها تركّز على العلم في شكله الحالي لذا وصفت بالتركيبيَّة، ومثّلها كلٌّ من "راسل، بوانكاري". لكن أيمكن أن تستغني هذه الإبستمولوجيا عن التاريخ الموضوعي للعلوم؟ يرتكز هذا النوع من الإبستمولوجيا على التاريخ الموضوعي للعلوم، بيد أنَّ هذا الارتكاز ليس كليًّا، كما في النوع الأول، والمثال الأثير على ذلك "بوانكاري، وراسل" فالأوّل لم يقطع الصلة مع الوقائع العلميَّة عندما أشار إلى التحوّل النوعي الحاصل في مجال الهندسة، واستند "راسل" إلى أهم التطوّرات الرياضيَّة عند نقده مفهوم اللامتناهي وتحديده. إذن فالإبستمولوجيا بنوعيها مجبرة على الإفادة من التاريخ الموضوعي للعلم، وكذا نظريَّة

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

المعرفة؛ إنَّه مرجع رئيس في الإبستمولوجيا التركيبية ونظريَّة المعرفة. ومنهج فاعل في الإبســـتمولوجيا التحليليَّة[٢٦].

ثالثاً: الإبستمولوجيا منزلة بين المنزلتين

تمام الفكرة يحتاج استدعاء بعض التعريفات والمهام لكلّ من نظريَّة المعرفة وفلسفة العلوم، ومن ثمّ موازنتها وتحديد منزلة إحداهما من الأخرى، ومنزلة الإبستمولوجيا منهما معًا على وفق الآتي:

أوَّلًا: تلتقي الإبستمولوجيا مع نظريَّة المعرفة في المنهج إجمالًا وتبتعد الثانية عنها في المجال وفي تركيزها على الذات، إنَّها تدرس العلاقة بين الذات العارفة والموضـــوع المعروف، تحت ميزان القابليَّة والإعطاء. أي: هل الموضـوع مهيئ لأنْ يمنح نفســه لطالبه، وهل الطالب قابل لتلقّي ذلك الموضـوع؟ فالمعرفة هي تصوّر الشخص لذاته أو لغير ذاته، وهناك من يتقبَّل ذاته كما أنَّ هناك مَنْ ينكرها، فضلًا عن ذات غيره.

ثانيًا: تلتقي أيضًـــا مع نظريَّة المعرفة في أنَّها تشـــتغل على المبدأ، والفرضـــيَّة، والنتيجة، أي الولادة أو التكوين، والتقعيد والنتيجة، لهدفين رئيسين، **الأول:** تحديد الأصل المنطقي السليم، **والثاني:** تحصيل القيمة المعرفيَّة والمدى الموضوعي؛ لأنَّ المعرفة ((هي خلاصة الممارسات العقليَّة للإنسان، تتشكَّل ضمن أطر ثقافيَّة وحضـاريَّة محدَّدة، وتدخل في علاقة حوار ومثاقفة مع أطرٍ ثقافيَّة وحضـاريَّة أخرى، بسبب الحاجة، أو بفعل الاتّصـال))[٢٧]. وهذا يعني أنَّها أيضًـا خلاصـة الممارسـات العقليَّة للمجتمع بمدى يتجاوز حدود الفرد ليصـــلها بمجتمعه. وأنَّ هذا التداخل الذي يبلغ حدَّ الانســـجام يمثّل المرآة الكاشـــفة عن العلاقة بين المفهومين.

أمَّا العلاقة بين الإبســتمولوجيا وفلسـفة العلوم فتتحدَّد من طريق الرجوع إلى التعريف اللغوي ومنشـأ انتزاعه؛ لمعرفة نسـبة التقارب بين الدلالتين اللغويَّة والاصـطلاحيَّة، وهذا يتطلَّب اسـتدعاء مباحث الدلالة وإشراكها في هذا التصـنيف؛ إنَّ مبحث الدلالة اللغويَّة ينفي علاقة الإبستمولوجيا بفلسفة العلوم؛ لأنَّ الثاني لا يدخل في الجذر اللغوي للأول، فلا إشـارة إلى فلسـفة العلوم في جذر الإبسـتمولوجيا اللغوي؛ إنَّ جذرها يحيلنا على "علم المعرفة، وعلم العلم، وعلم نقد المعرفة، ودراســـة المعرفة، ودراســـة العلم، ودراســـة نقد المعرفة، ونظريَّة المعرفة، ونظريَّة العلم، ونظريَّة نقد المعرفة"، دونما ذكر لفلسفة العلوم[٢٨].

إذن؛ أين الإبستمولوجيا من هذين المفهومين، وكيف ترادفهما وتفارقهما؟

ممَّا لا شــكَّ فيه أنَّ هناك مغايرةً لفظيّةً بين الإبســتمولوجيا ونظريَّة المعرفة، وهذه المغايرة قد تحيل أحياناً على مغايرةٍ دلاليّةٍ، وأحياناً أخرى لا تشعر بذلك؛ لذا فإنَّ هناك من فصل بين الإبستمولوجيا ونظريَّة المعرفة محتجّاً بأنَّ الأخيرة عامَّة في حين أنَّ الإبستمولوجيا خاصَّـة وهي متوجهة إلى المعرفة العلميَّة[٢٩]. وغيره رأى أنَّ الفصـــل بين المصـــطلحين ((لا يخلو من الغلو والاصـــطناع))[٣٠]. ولو اســـتدعيت مباحث

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

الدلالة المنطقيَّة في تحديد العلاقة الدلاليَّة بين الإبستمولوجيا ونظريَّة المعرفة من طريق طرح سؤال مفاده: ما نوع العلاقة بين المفهومين، أهي "تطابق ومســاواة، أم تضــمّن، أم التزام؛ أي أنَّ أحد المفهومين يلازم الآخر، أم تباين"؟ فإنَّك تفهم((أنَّ العلاقة بين الإبسـتمولوجيا ونظريَّة المعرفة هي علاقة التضــمّن. أي أنَّ نظريَّة المعرفة موضـــوعها المعرفة على نحو العموم أعمُّ من الإنســـانية والعلميَّة، أمَّا الإبســـتمولوجيا فموضـــوعها المعرفة بقيد العلميَّة وهي متضـــمنة في المعرفة بأل الجنس))[٣١]. وعليه يمكن القول: إنَّ المعرفة الإنسانيَّة جنس عام تنضوي تحته المعرفة العلميَّة بوصفها نوعًا من أنواعه، وهذا يعني أنَّ المعرفة العلميَّة لا ترادف المعرفة الإنسانيَّة؛ لأنَّها جزءٌ منها، أو قل: إنَّها قسمٌ منها والقسم لا يكون قسيمًا بحال، وهذا مذهب الوضـــعيين وبياجيه، وكذلك بلانشـــيه، مع الفارق في التعبير عن ذلك المذهب؛ إذ يرى الوضعيّون وبياجيه أنَّ المعرفة العلميَّة غير مرادفة للمعرفة بصفة عامّة، ويرى بلانشيه أنَّها نوع من جنس المعرفة الإنسانيَّة[٣٢].

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

المبحث الثالث: علّة استعمال مصطلح الإبستمولوجيا بديلًا من نظريّة المعرفة

فيما يتعلّق بالدراسات التي تستعمل هذا المصطلح فإنَّها لا تَسلم من تساؤلٍ مفاده: ما الداعي الحقيقي من استعمال مصطلح"الإبستمولوجيا"؟ على الرغم من كونه مصطلحًا أجنبيًّا وبديله موجود في اللغة العربيَّة وهو"المعرفة"؟

لا بأس في أن تكون الإجابة بلحاظ مجموعة من الإشكالات الافتراضية؛ لأنَّ افتراض مشكلة يعني بالضرورة محاولة معالجتها، والدوران بين الإشكال الافتراضي ومعالجته لا ريب يشكّل معرفة؛ فالباحث يحاول أن يعرض رؤية مناسبة لحلّ هذا الإشكال معتمدًا التفاعل بين الدلالة اللسانيَّة ودلالة المضمون، فالمعرفة((علاقة أحد جوانبها الذات العارفة، والجانب الآخر موضوع المعرفة الذي تتجه إليه الذات العارفة بصورة مباشرة أو غير مباشرة))[٣٣]، وهي حالة يدرك بها الإنسان غيره أو ذاته. أمَّا الإبستمولوجيا فهي من تُحاكم هذه العلاقة التي قامت بين الذات العارفة والموضوع، في مبادئها، وفرضياتها، ونتائجها من أجل تحديد الأصل المنطقي والقيمة المعرفيَّة والمدى الموضوعي[٣٤]، مع ملاحظة أنَّ النقد الإبستمولوجي ليس استنقاصًا من الموضوع المستهدَف أو إظهارًا لعيوبه، بل هو مراسلة بين هذا الموضوع والموضوعات الأخرى من أجل المعرفة، أي أنَّ الباحث عندما ينقد تعريفًا محدَّدًا أو تصوّرًا معيَّنًا لموضوع ما، فإنَّه يسائل صاحب التعريف أو التصوّر؛ لماذا اصطفيت هذا التعريف لنفسك ولم تأخذ بالتعريفات الأخرى؟ لا بُدَّ لك من تبيين سبب هذا الاصطفاء، فإن لم تستطع إظهار السبب أظهرته أنا بما يتوافر عندي من مرجّحات، فالإبستمولوجيا ليست نقدًا من أجل النقد فقط، بل من أجل بيان التعريف الصحيح أو التصوّر الدقيق.

هناك فرق إذن بين نظريَّة المعرفة والإبستمولوجيا يتمثَّل في موضوع كلّ منهما، فموضوع الإبستمولوجيا هو العلم والمعرفة بصورتهما العامَّة، أمَّا موضوع المعرفة فعلم بعينه تتوجه إليه؛ لتبيين علاقته بمبدعه وأثر تلك العلاقة على صيرورته وتطوّره دونما أثر للنقد والتقويم، إنَّها دراسة وصفيَّة للعلوم، وهي موضوع للإبستمولوجيا؛ فالمعرفة موضوعها علم معيَّن طبيعي أو إنساني، في حين الإبستمولوجيا موضوعها العلم سواء أكان طبيعيًّا أم إنسانيًّا، لذا قيل: إنَّها لا تشتغل على وحدة الفكر، بل على تنوع العلوم والموضوعات، وتكون بعد تحقّق المعرفة.

كذلك فإنَّ الدرس اللساني لا يعدم دخول كثير من الألفاظ الأجنبيَّة في العربيَّة؛ حتى أنَّ بعضها أصبح جزءًا من اللغة العربيَّة؛ بعد إخضاعه للفحص والمعالجة على وفق قوانين الألفاظ الدخيلة على العربيَّة، نظير ذلك مصطلح "أيديولوجيا" الذي دخل القياس الصرفي العربي "أدلج الخطاب، يؤدلج النصّ" كذلك "الإبستمولوجيا" فقد قيل: محاكمة النص إبستيميًّا، أو المقاربة الإبستمولوجية[٣٥].

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

ثمَّ إنَّ استعمال مصطلح "الإبستمولوجيا" بديلًا من "نظريَّة المعرفة" وإبطال دعوى التماهي المفهومي بين اللفظتين يعدُّ مصداقًا من مصاديق القطيعة الإبستمولوجيَّة وما تنتجه من إدراك، فمعرفة، فسلوك، لذا فهو لا يتماشى مع الأسس والمرتكزات التي كانت متسيّدة في وقت سابق؛ لأنَّه يعني إمكان حصول انقطاع المعارف السابقة عن اللاحقة. قطيعة لا تتوقف عند ظهور مفاهيم جديدة فقط، ((بل إنَّها تعني، أكثر من ذلك، إنَّه لا يمكن أن نجد أيَّ ترابط أو اتّصال بين القديم والجديد، إنَّ ما قبل، وما بعد، يشكلان عالمين من الأفكار، كلّ منهما غريب عن الآخر))(٣٦).

وأخيرًا فإنَّ مصطلح "الإبستمولوجيا" قد لاقى رواجًا عاليًا في الدراسات اللسانيَّة يتجلَّى في بعض العنوانات التي زخرت بها المكتبة العربيَّة ومنها(٣٧): "قضايا إبستمولوجية في اللسانيَّات" الدكتور امحمد الملاخ. والدكتور حافظ اسماعيلي علوي، و"الأصول دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب" الدكتور تمام حسان، و"الأسس الإبستمولوجية للنظريَّة اللسانيَّة "البنيوية والتوليدية" الدكتور محمد محمد العمري، و"التعليل اللغوي عند الكوفيين مع مقارنته بنظيره عند البصريين "دراسة ابستمولوجية" الدكتور جلال شمس الدين، و"التطور الإبستمولوجي للخطاب اللساني "غموض الأوليات" الدكتور جمعان بن عبد الكريم، و"ابستمولوجيا المعنى والوجود" الدكتور سامي أدهم، وغيرها كثير؛ إنَّه لفظ ذو مقبوليَّة عالية؛ لانفراده بحدود معرفيَّة تحيل على دراسة منظّمة للمعرفة، وكذا فإنَّ استعماله بهذا المستوى يدلّل على قبول الأوساط العلميَّة به في مختلف الميادين.

أولًا: إمكان المعرفة

يظهر ممَّا تقدَّم أنَّ الإبستمولوجيا نقدٌ موجّه نحو المعرفة نفسها بشقّيها العلميَّة وغير العلميَّة؛ لأنَّ المعارف الإنسانيَّة لا تقتصر على العلميَّة فقط، بل ينضوي تحتها كلُّ المعارف البشريَّة، فالإبستمولوجيا تحاول أن تؤسّس للوقائع الخارجيَّة التي تستند إليها مختلف المعارف الإنسانية، فضلًا عن التأسيس للمبادئ المنطقيَّة في تلك المعارف، ولمَّا كان الإمكان شرطًا من شروط النقد، والنقد يتوجَّه إلى الممكن؛ إذ من العبث نقد غير الممكن، فهل المعرفة الإنسانيَّة ممكنة بدرجة تجعلها موضع نقد الإبستمولوجيا؟

إنَّ إمكان المعرفة أمر متحقّق لا محالة، بل ادّعاء عدم إمكان المعرفة هو المعرفة بعينها؛ لأنَّ المُستدِلَّ على عدم إمكان المعرفة في المدركات الإنسانيَّة بشقّيها الحدسيَّة والعقليَّة يلزمه جملة من المعارف التي توصله إلى هذا الاستدلال؛ **منها** العلم المتحصَّل من هذا الاستدلال وهو نتيجة للاستدلال، وليس مقدّمة له، أمَّا المقدّمات فمرتبط بعضها ببعض. **ومنها** العلم بأنَّ بعض المدركات الإنسانيَّة خطأ ويرتبط بهذا العلم معرفة الواقع الفعلي الذي لا يطابقه الخطأ؛ لأنَّ رصد الخطأ يتطلَّب معرفة الصحيح الذي خرج الخطأ من دائرته. **ومنها** العلم بوجود الإدراك الخطأ نفسه ويرتبط به المعرفة التمييزيَّة التي

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Vol.11 No.4 Dec. 2024

تعزل الخطأ عن الصواب؛ فلولا تلك المعرفة لما استوى للحاكم معرفة الخطأ من الصواب. **ومنها** أيضًا العلم بوجود المُخطئ، فضلًا عن العلم بصحَّة هذا الاستدلال المبني على أسس عقليَّة، والعلم أيضًا باستحالة التناقض؛ أي اجتماع الخطأ مع الصواب في الشيء نفسه في موردٍ واحد وآنٍ واحد[٣٨].

كلُّ هذه إقرارات واستدلالات مبنيَّة على إمكان وقوع المعرفة، لذا فإنَّ ادّعاء عدم إمكان المعرفة يتضمَّن العلمَ بهذا الادّعاء فيكون ناقضًا لنفسه؛ لأنَّ المعرفة بعدم إمكان المعرفة معرفةٌ، ونفيها يُحيل إلى وجود الشيء واستحالته في مكان واحد فيقع التناقض.

فإذا ادَّعيتَ بعد هذا بأنَّه لا إمكان لأيّ معرفة يقينيَّة فإنَّني أسألك: أتعرف هذا الموضوع الذي ذكرته الآن أم إنَّك شاكٌّ فيه؟ فإن أجبتَ: "إني أعلم به" فقد اعترفت بمعرفة يقينيَّة واحدة على الأقل، ونُقضَ بذلك ادّعاؤك. وإن قلت: "لا أعلمُ به" فمعنى ذلك أنَّك تحتملُ إمكان المعرفة اليقينيَّة لكنَّك غير متأكّد، فيكون قد أُبطلَ ادّعاؤك من ناحية أخرى. وأمَّا إذا قلتَ: "أنا شاكٌّ في إمكان العلم والمعرفة اليقينيَّة" فإنَّني أسألك: "أتعلمُ أنَّك تشكُّ أم لا"؟ فإن أجبتَ: "أنا أعلمُ بأنَّني أشكُّ". فقد اعترفت بإمكان العلم ووقوعه أيضًا، وإن قلتَ: "إنَّني أشكُّ في شكّي". فهذا هو الكلام الذي يصدر عن مرض أو غرض سيّئ، ولا بُدَّ من الإجابة عليه عمليًّا[٣٩].

ثانيًا: إبستمولوجيا اللسانيَّات

الحديث عن إبستمولوجيا اللسانيَّات يعني النظر إليها من زاويتيها الرئيستين أو قل مرحلتيها الأساسيَّتين، ويُكتفى بإحداهما إذا أُريد للبحث أن يكون متخصّصًا دقيقًا؛ تتمثَّل المرحلة الأولى باللسانيَّات البنيويَّة التي بدأت سنة ١٩١٦م مع ظهور كتاب دي سوسير "**محاضرات في علم اللغة**"، وجرى تحديد إطار اللسانيَّات في هذه المرحلة بوصفها علمًا يدرس اللغة في ذاتها ولأجل ذاتها، وهو أهمُّ مائزٍ لمرحلة اللسانيَّات البنيويَّة، بأنَّها دراسة محايثة تدرس اللغة في عمقها، أي تعزلها عمَّا تتناوله من فكر؛ فالتحليل المحايث لا ينظر إلَّا في النصّ نفسه منفصلًا عمَّا يوجد خارجه، أي أنَّه يعزل النصَّ ويخلّصه من السياقات المحيطة به، ويفضي إلى إنتاج المعنى من نصّ مستقل بذاته.

هذا ما يوحي به قول "كاترين أوريكيوني": ((وتأتي فرادة اللسانيَّات... من موضوعها حيث تدرس اللسان... "اللسانيَّات = اللسان + يات"، فتدرس النسق بمعزل عن الخارج لساني... ومن هنا تختلف اللسانيَّات عن النحو... فإذا كان هدف الأولى دراسة النسق اللساني، فإنَّ الثاني هدفه المحافظة على اللغة من الخطأ))[٤٠]. وعلى الرغم ممَّا تخلَّل هذه المرحلة من تطوّرات عديدة "توزيعيَّة، ووظيفيَّة، وتوليديَّة، وتأليفيَّة، إلَّا أنَّها بقيت محافظة على خصائصها الرئيسة التي ميَّزتها، في كونها علميَّة محايثة من جهة، ومتخصّصة بدراسة علوم اللسان من جهة أخرى. من هنا تبدأ البنيويَّة بوصفها منهجًا ولَّدته

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

اللســـانيّات من موضـــوعها؛ لأنَّ المجايثة من المنظور العلمي الحديث_ لم تجد نفســـها إلّا في المنهج البنيوي الذي يلغي كلّ ما ليس له علاقة باللســـان، ويتوجَّه إلى النســـق الداخلي في علاقاته الاتّســـاقيّة والاســـتبداليَّة. ثَمَّ بدأت المرحلة الثانية على أنقاض المرحلة الأولى، وهي مرحلة لســـانيّات الخطاب؛ لأنَّ الأولى لم تتمكّن من اســـتيعاب كلّ طموحات اللســـانيّات المتمثّلة في علاقة اللغة بعالمها الخارجي، ولأنَّ الثانية ركّزت عنايتها حول خارج اللســـان ومحيط التواصـــل من دون إغفال الداخل لســـاني، فتطوَّرت مع النظريَّات التداوليَّة ونظريَّات الحجاج؛ إذ كانت عناية الأولى بالعلامة في علاقتها بمســـتعمليها، واعتنت الثانية بالقضايا الحجاجيَّة بين المرسل والمتلقّي[٤١].

وعند قراءة الربط الفلسفي بين الإبستمولوجيا واللسانيَّات يتبيَّن أنَّ الإجراءات المختبريَّة التي تقوم بها الإبســـتمولوجيا تفتح الأفق لفقه الذات، وفهمها، ومعرفة المراد منها بصـــياغة أســـئلة جديدة في المجال اللساني لمعرفة الأحكام اللسانيَّة المتعلّقة بالناطقين للّغة الواحدة، ومساءلة حدودها، وأشكالها، ورسومها، ولمَّا كانت اللسانيّات تتساءل ((عن أحوال اللغة وطرائق جريانها، لتصـفها وتفسّـرها وتكشـف عن منطق تصـريفها؛ تتساءل إبستمولوجيا اللسانيَّات عن هذا الخطاب "الميتالغوي" ذاته، بقصد الكشف عن أصوله ومنطقه واستلزاماته ومناهج تحققاته، لذلك كان من الطبيعي أن تفرز الممارسة اللسانيَّة خطابًا ابستمولوجيًّا موازيًا يسائل ويفسّر ويكشف، ويقوّم وينتقد))[٤٢].

ويوازي سؤالَ اللسـانيّات الإبسـتمولوجي سؤالُ البراغماتيَّة الإبسـتمولوجي بيد أنَّه لا يبحث عن واقع منحاز مسـتقل تتطابق معه المعطيات، وإنَّما يبحث في جدوى هذه المعطيات على الصـعيد العملي؛ لأنَّه ينطلق أسـاسًـا من فكرة ثابتة مفادها: كلَّما كان الشـيء عمليًّا وذا منفعة كان حقيقيًّا، وما ليس بذي منفعة فهو وهمٌ وغير حقيقي، والعكس تامٌّ أيضًـــا، أي أنَّ غير الحقيقي هو غير النافع، والحقيقي هو ما ينفع، وهي فكرة "بيرس" مؤســـس المذهب البراغماتي الذي تجاوز المنظومة الفلســـفيَّة وما كانت تبحث عنه من الواقعيَّات والعلم الكاشف عن العلوم تجاوزًا كاملًا[٤٣].

والجدير بالذكر حقًّا أنَّ مؤسّسـي النظريَّات التداوليَّة كانوا طبيعيين، وهم أيضًـا علميّون بدرجة تزيد أو تنقص، وبعبارة أدقّ: إنَّهم عقليّون بالدرجة الأســـاس؛ لأنَّهم يعتقدون بوجود قيمة للمناهج العقليَّة والتحليليَّة، مع أنَّهم يميلون إلى المذهب المادّي أو الحسّـــي في إدراك الأشـــياء، لذلك كلّه غلبت تسـمية البراغماتيَّة على اللسانيَّات التداوليَّة وحايثتها معنويًّا، ولأجل ذلك أيضًا يمكن القول: إنَّ مؤسّسي التداوليَّات ((طبيعيّون لأنَّهم لا يرون في الإنســـان إلَّا جزءًا من كل، هو الطبيعة، وينكرون بصـــفة عامَّة أن يكون الإنسان كائنًا مميَّزًا عن الكائنات الطبيعيَّة الأخرى... وهم تجريبيّون، بسبب اعتقادهم المطلق في السلطة

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

العليا التي تمتاز بها العلوم الطبيعيَّة. وعلى ذلك فهم يرون أنَّ الواقع لا يمكن إدراكه إلَّا بمناهج علوم الطبيعة))[٤٤].

إنَّ الإبستمولوجيا هي نقطة التقاء اللسانيَّات والفلسفة، لكن ليست اللسانيَّات عمومًا؛ لأنَّ المدرسة الأمريكيَّة عندما تعاملت مع البحوث اللغويَّة ركَّزت على معرفة خفايا تشكّل القدرة الكلاميَّة عند الإنسان فتمخَّض عنها اللسانيَّات التوليديَّة. أمَّا المدرسة الفرنسيَّة فقد أرادت أن تسمو بالبحث اللساني نحو آفاق التأمّل النظري؛ لتأسيس تفكير مجرَّد أدَّى في النهاية إلى تعانق اللسانيَّات مع الفلسفة في تأسيس حقل إبستمولوجي مداره اللسانيَّات، وخاصيَّته أنَّه يدفع باتّجاه مطابقة نقد العلم مع فلسفة العلم من طريق بحث أعماق الظاهرة اللغويَّة، بيد أنَّ هذا الوعي الفكري قد مرَّ بمحطَّات ثلاث متتالية مثَّلت سيرورته وقيمته المعرفيَّة[٤٥]:

الأولى: إصدار كتاب "المنطق والمعرفة العلميَّة" الذي أشرف على إخراجه الفيلسوف السويسري صاحب الإبستمولوجيا التكوينية التطوريَّة أو الارتقائية "جان بياجيه" ضمن موسوعة لا بلياد سنة ١٩٦٧م، إذ تضمَّن فصلًا حول "إبستيمية اللسانيَّات" عُرضَت فيه الأصول المبدئيَّة التي تحدّد تاريخ التفكير اللساني الحديث في محاولة جادَّة لإقامة تناظر معرفي بين مراحل التفكير اللساني وبين مقوّمات النظريَّة التوليديَّة، ونتج عنه أمران: **الأوَّل**، دوران فلسفة العلم في ضمن إطار النظريَّة اللغويَّة العامَّة. **والثاني**، تضمين النقد المعرفي في ميثاق نقد مناهج المعرفة.

الثانية: مؤتمر الأكاديميَّة الدوليَّة لفلسفة العلوم بالتعاون مع المركز الدولي للإبستمولوجيا التكوينيَّة سنة ١٩٧٠م، حول موضوع "التفسير في العلوم" إذ دخل التفسير في اللسانيَّات محورًا في ضمن محاورها، وغايته إثبات مرجعيَّة معرفيَّة لكلّ نظريَّة تنشد وصف اللغة.

الثالثة: لقاء جان بياجيه مع نوام تشومسكي، المنظَّم من "مركز روايامون" سنة ١٩٧٥م، وهو لقاء فريد لمناقشة موضوع "نظريَّات اللغة _ نظريَّات التكوين" بهدف إرساء علم خاصّ بالإنسان.

بقي سؤال: كيف دخلت اللسانيَّات هذا الأفق الإبستمولوجي، وكيف انفردت بغزارة الإخصاب المعرفي من بين كلّ العلوم النسبيَّة منها والدقيقة[٤٦]؟

يقول المسدّي مجيبًا عن هذا السؤال: ((إنَّ الظاهرة اللغويَّة ما انفكَّت تبسط أمام الفكر البشري منذ القديم صنفين من القضايا: أحدهما نوعي والآخر مبدئي عام؛ فأمَّا الصنف الأوَّل، فيتمثَّل في عناصر اللغة باعتبارها نظامًا مخصوصًا له مكوّناته الصوتيَّة والصرفيَّة والنحويَّة والمعجميَّة، ولكلّ هذه الأوجه فرع مختصٌّ من فروع الدراسة اللغويَّة، وهذا الجانب من القضايا نوعيّ باعتبار أنَّه متعلّق بكلّ لغة على حدة. وأمَّا الصنف الثاني من القضايا، فيتَّصل بالمشاكل المبدئيَّة التي يواجهها الناظر في اللغة من حيث

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Vol.11 No.48 Dec. 2024

هي ظاهرة بشريَّة مطلقة. ويتدرَّج البحث في هذه المسائل من تحديد الكلام وضبط خصائصه إلى تحسّس نواميسه المحرّكة له حتى يقارب قضايا أكثر تجريدًا وأبعد نسبيَّة كقضيَّة أصل اللغة، وعلاقة الكلام بالفكر، وتفاعل اللغة بالحضارة الإنسانيَّة، فضلًا عن مشكل الدلالة اللغويَّة ذاتها وكيف يحدث إدراك العقل لمعاني الألفاظ. لقد أوكل العرف البشري دراسة تلك القضايا إلى الفلاسفة... حتى عُدَّ خوض اللغويين فيها تطرّقًا منهم إلى الماورائيَّات))[٤٧].

اللسانيات إذن علم يستهدف اللغة الإنسانيَّة ليدرسها دراسة علميَّة خالصة تقوم على ملاحظة الوقائع اللغويَّة ووصفها بعيدًا عن النزعتين التعليميَّة والمعياريَّة ومن دون إصدار الأحكام، وتأخذ من اللغة جوانبها الصوتيَّة والصرفيَّة والنحويَّة والدلاليَّة. إنَّ موضوعها الأساس هو دراسة اللغة مثلما هي في الواقع ممَّا ينطقه الناس في تواصلهم[٤٨]. وهي في هذه النقطة تشترك مع الإبستمولوجيا في مفهومها الضيّق المقتصر على المعرفة العلميَّة. أمَّا التداوليَّات فهي دراسة اللغة في الاستعمال، إنَّها ليست علميَّة بحتة حقيقتها ثابتة؛ فهدفها هو التواصل بين الناطقين باللغة الواحدة، وحقيقتها نسبيَّة لا تقوم على التجربة العلميَّة الحتميَّة النتائج. فتكون بصفتها هذه موضوعًا للإبستمولوجيا في كونها معرفة إنسانية، والإبستمولوجيا تتوجَّه إلى المعرفة البشريَّة بعد تكوينها كما تقدَّم. إذن هناك علاقة بين الإبستمولوجيا والتداوليَّات من جهتين:

الأولى: إنَّ الإبستمولوجيا دراسة نقديَّة لمبادئ التداوليَّات وفرضياتها ونتائجها؛ لتحديد أصلها المنطقي وقيمتها المعرفيَّة.

الثانية: إنَّ بعض النظريات التداوليَّة مرتبطة بأسس إبستمولوجيَّة، منها مبادئ غرايس التعاونيَّة؛ إذ تلتقي مع الإبستمولوجيا الوضعيَّة، وأفعال أوستن الكلاميَّة وتطوير سيرل لها تلتقي مع الإبستمولوجيا التكوينيَّة، ومنها أيضًا نظريَّة الصلة أو الملاءمة؛ إذ تلتقي مع الإبستمولوجيا العقلانيَّة. وهذا ما سيتمُّ بيانه في قابل البحث.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
Vol 11 No 48 Dec. 2024

الخاتمة والنتائج

تضمَّن هذا البحث موضوعًا مهمًّا في الدراسات اللسانيَّة؛ وهو التعرّف على الحركة الداليَّة لأي مفهوم من المفاهيم وصولًا إلى مرحلة ثباته _وإنْ كان نسبيًّا_ في الأوساط العلميَّة، من أجل بناء الدراسات اللاحقة التي تعالج المفهوم المستهدف على قاعدة متينة من الوعي والإدراك تقيها من الوقوع في فخّ الاستعمالات المتنوعّة للمفهوم، بمعنى إدخال موضوع المعالجات المفهوميَّة في ضمن برامج الدراسات الجامعيَّة.

في الفلسفة اللسانيَّة ليست ثمَّة مسألة أولى من البحث في أصل المفهوم وقيمته المعرفيَّة، أو فيما يتعلَّق بمبادئه الأولى على أقلّ تقدير، وهذا الأمر ضروريٌّ سواء أنْ اكتشفت جميع حقوله ومجالاته أم لم تُكتشف، وقديمًا كانت مسألة التفريق بين الإبستمولوجيا ونظريَّة المعرفة غير موجودة، ولا سيَّما في الأبحاث الدينيَّة أو عند علماء الدين، إذ نظر الأخيرون إلى المفهومين نظرة المفهوم الواحد.

كشف البحث أنَّ هناك مغايرةً لفظيّةً بين الإبستمولوجيا ونظريَّة المعرفة، وهذه المغايرة قد تحيل أحيانًا على مغايرةٍ دلاليّةٍ، وأحيانًا أخرى لا تشعر بذلك؛ لذا ظهر التباين في الآراء؛ فبعضهم فصل بين الإبستمولوجيا ونظريَّة المعرفة محتجّاً بأنَّ الأخيرة عامَّة في حين أنَّ الإبستمولوجيا خاصَّة وهي متوجهة إلى المعرفة العلميَّة، وغيره رأى أنَّ الفصل بين المصطلحين لا يخلو من الغلو والاصطناع.

وثبت _أخيرًا_ الفرق بين المفهومين باستدعاء مباحث الدلالة المنطقيَّة في تحديد العلاقة الدلاليَّة بين الإبستمولوجيا ونظريَّة المعرفة، وبسؤال الدلالة المنطقيَّة نفسه اتَّضح الفرق: ما نوع العلاقة بين المفهومين، أهي"تطابق ومساواة، أم تضمّن، أم التزام؛ أي أنَّ أحد المفهومين يلازم الآخر، أم تباين"؟

وبعد التدقيق اللساني لكلِّ مفهومٍ منهما تبيَّن أنَّ أحدهما متضمّن في الآخر، أي أنَّ الإبستمولوجيا متضمّنة في نظريَّة المعرفة؛ لأنَّ الأخيرة تبحث في المعرفة بصفة عامَّة؛ الإنسانيَّة منها والعلميَّة، وتبحث الإبستمولوجيا في المعرفة مقيَّدة بالعلميَّة، بلحاظ أنَّ المعرفة العلميَّة ليست قسيمًا للمعرفة الإنسانيَّة، وإنَّما هي قسم منها.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

الهوامش

(١) يُنظر : المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم ، د. خليفة الميساوي : ٢٦ .

(٢) يُنظر : تجديد المنهج في تقويم التراث : ٢٧٣ ، ٢٩٨ .

(٣) يُنظر : الإبستمولوجيا مثال فلسفة الفيزياء النيوتونيَّة، د. عبد القادر بشته : ٤٠ _ ٤١ .

(٤) أسس الفلسفة ، د. توفيق الطويل : ٣٩ .

(٥) يُنظر : مدخل إلى فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، د. محمد عابد الجابري:٢٠، والمعجم الفلسفي، جميل صليبا: ١ / ٣٣، والمعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية: ٢٠٣، وإبستمولوجيا التأويل، محمد علي حسين الحسني: ١٧ .

(٦) يُنظر : الموسوعة الفلسفية العربية ، د. معن زيادة: ٣ / ١٠٢٣ .

(٧) يُنظر : مخاضات الحداثة التنويرية، القطيعة الإبستمولوجية في الفكر والحياة، هاشم صالح: ٢٥.

(٨) يُنظر : الابستمولوجيا كتاب البكلوريا ، الشاذلي الساكر : ٢٨ .

(٩) يُنظر : موسوعة لالاند الفلسفية : ١ / ٣٥٧ .

(١٠) يُنظر : الإبستمولوجيا مثال فلسفة الفيزياء النيوتونيَّة : ٦ .

(١١) يُنظر : الحداثة وما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي ، محمد جديدي ، أطروحة دكتوراه ، جامعة منتوري قسنطينة ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، ٢٠٠٦م : ٢٢٠ .

(١٢) يُنظر : أسس الفلسفة : ٢٢٥ .

(١٣) المصدر نفسه : ٢٢٥ .

(١٤) المصدر نفسه : ٢٢٥ .

(١٥) يُنظر : الإبستمولوجيا مثال فلسفة الفيزياء النيوتونيَّة: ٣٦_٣٨، والموسوعة الفلسفية العربية: ١٥٥٤/٢.

(١٦) يُنظر : الابستمولوجيا كتاب البكلوريا : ٢٩ .

(١٧) يُنظر : الإبستمولوجيا مثال فلسفة الفيزياء النيوتونيَّة : ٣٨ _ ٣٩ .

(١٨) يُنظر : نظرية المعرفة العلمية بين المنهج والتطبيق "دراسة تحليلية"، د. إبراهيم علي جمول : ٢٩ .

(١٩) الإبستمولوجيا مثال فلسفة الفيزياء النيوتونيَّة : ٣٩ .

(٢٠) منطق الكشف العلمي ، كارل بوبر : ٣٦ _ ٣٧ .

(٢١) يُنظر : نظرية المعرفة من سماء الفلسفة إلى أرض المدرسة، د. عادل السكري : ٢٩ .

(٢٢) يُنظر : فصول في الفلسفة ومذاهبها، الفيلسوف جود : ٤١ .

(٢٣) يُنظر : الإبستمولوجيا مثال فلسفة الفيزياء النيوتونيَّة : ٤٠ _ ٤٢ .

(٢٤) المصدر نفسه : ٤٢ _ ٤٣ .

(٢٥) يُنظر : نظرية المعرفة العلميَّة "الابستمولوجيا"، روبير بلانشيه : ١٩ .

(٢٦) يُنظر : الإبستمولوجيا مثال فلسفة الفيزياء النيوتونيَّة : ٥١ _ ٥٢ .

(٢٧) الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة ، د. عبد الله إبراهيم : ١٢٩.

(٢٨) يُنظر : الإنسان في الفلسفة اللسانية قراءة ابستمولوجية في المرجعيات والتمثلات، أنفال جاسم محمد، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، ٢٠١٩م: ٣٢.

(٢٩) يُنظر : الحداثة وما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي: ٢٢٤.

(٣٠) مدخل إلى فلسفة العلوم: ٢١.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

(٣١) إبستمولوجيا التأويل: ٢٦.

(٣٢) الإبستمولوجيا مثال فلسفة الفيزياء النيوتونية : ٣٩.

(٣٣) اتجاهات معاصرة في نظرية المعرفة ، د. عصام زكريا جميل : ١١ .

(٣٤) يُنظر : موسوعة لالاند الفلسفية : ١ / ٣٥٧ ، ونظرية المعرفة من سماء الفلسفة إلى أرض المدرسة : ٢٧ ، والمعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية : ٢٠٣ .

(٣٥) يُنظر : إبستمولوجيا التأويل : ١٢ _ ١٣ .

(٣٦) مدخل إلى فلسفة العلوم : ٤٢ _ ٤٣ .

(٣٧) يُنظر : إبستمولوجيا التأويل : ١٣ .

(٣٨) يُنظر : المنهج الجديد في تعليم الفلسفة ، الأستاذ محمد تقي مصباح اليزدي : ١ / ١٥١ _ ١٥٤ .

(٣٩) يُنظر : المصدر نفسه : ١ / ١٥٠ .

(٤٠) فعل القول من الذاتيَّة في اللغة : ٥ .

(٤١) يُنظر : المصدر نفسه : ٥ .

(٤٢) قضايا إبستمولوجية في اللسانيات ، الدكتور امحمد الملاخ، الدكتور حافظ إسماعيلي علوي : ١٧ .

(٤٣) يُنظر : إبستمولوجيا التأويل : ٦٣ _ ٦٤ .

(٤٤) الفلسفة المعاصرة في أوربا ، أ.م. بوشنسكي : ٦٩ _ ٧٠ .

(٤٥) يُنظر : مباحث تأسيسيَّة في اللسانيَّات ، د. عبد السلام المسدّي : ١٣ _ ١٤ .

(٤٦) يُنظر : المصدر نفسه : ١٥ .

(٤٧) المصدر نفسه : ١٥ .

(٤٨) ينظر : اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة ، د. نعمان بوقرة : ١٠ .

قائمة المصادر

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

- **إبســـتمولوجيا التأويل**، محمد علي حســـين الحســـني. الطبعة الأولى، دار الرافدين، لبنان_ بيروت، ٢٠١٦م.
- **الابستمولوجيا كتاب البكلوريا**، الشاذلي الساكر. د. ط، الشركة التونسيَّة لفنون الرسم، تونس، ٢٠٠١م.
- **الإبســـتمولوجيا مثال فلســـفة الفيزياء النيوتونيَّة**، د. عبد القادر بشـــته. الطبعة الأولى، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت_ لبنان، ١٩٩٥م.
- **اتّجاهات معاصرة في نظريَّة المعرفة**، الدكتور عصام زكريّا جميل. الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمَّان، الأردن، ١٤٣٣هـ_ ٢٠١٢م.
- **أسس الفلسفة**، الدكتور توفيق الطويل. الطبعة الثالثة، مكتبة النهضة المصريَّة، القاهرة، ١٩٥٨م.
- **تجديد المنهج في تقويم التراث**، الدكتور طه عبد الرحمن. الطبعة الثانية، المركز الثقافي العربي، بيروت،١٤١٤هـ _ ١٩٩٣م.
- **الثقافة العربيَّة والمرجعيَّات المســـتعارة**، د. عبد الله إبراهيم. الطبعة الأولى، دار الأمان، الرباط، ٢٠١٠م.
- **فصـول في الفلسـفة ومذاهبها**، الفيلسـوف جود. ترجمة د. عطية محمود هنا. د. ماهر كامل. إعداد. د. محمد محمد عناني، د. ط، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- **فعل القول من الذاتيَّة في اللغة**، ك_ أوريكيوني. ترجمة، محمد نظيف. د. ط، أفريقيا الشـــرق، المغرب، ٢٠٠٧م.
- **الفلسفة المعاصرة في أوربا**، إ. م. بوشنسكي. ترجمة، د. عزَّت قرني. د. ط، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٠م.
- **قضايا إبستمولوجيَّة في اللسانيَّات**، الدكتور امحمد الملاخ. والدكتور حافظ إسماعيلي علوي. الطبعة الأولى، الدار العربيَّة للعلوم ناشرون، بيروت_ لبنان، ١٤٣٠هـ_ ٢٠٠٩م.
- **اللســـانيَّات اتّجاهاتها وقضـــاياها الراهنة**، الدكتور نعمان بوقرة. الطبعة الأولى، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، ١٤٣٠هـ_ ٢٠٠٩م.
- **مباحث تأسيسيَّة في اللسانيَّات**، د. عبد السلام المسدّي. الطبعة الأولى، دار الكتاب الجديد المتَّحدة، بيروت_ لبنان، ٢٠١٠م.
- **مخاضات الحداثة التنويريَّة القطيعة الإبستمولوجيَّة في الفكر والحياة**، هاشم صالح. الطبعة الأولى، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، ٢٠٠٨م.
- **مدخل إلى فلســـفة العلوم العقلانيَّة المعاصـــرة وتطوّر الفكر العلمي**، الدكتور محمد عابد الجابري. الطبعة الخامسة، الدار البيضاء، بيروت، ٢٠٠٢م.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

- **المصـطلح اللسـاني وتأسـيس المفهوم**، د. خليفة الميسـاوي. الطبعة الأولى، دار الأمان، الرباط، ٢٠١٣م.
- **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربيَّة والفرنسيَّة والإنكليزيَّة واللاتينيَّة**، الدكتور جميل صليبا. د. ط، دار الكتب اللبناني، لبنان_ بيروت، ١٩٨٢م.
- **المعجم الفلسفي**، مجمع اللغة العربيَّة. د. ط، الهيئة العامَّة لشؤون المطابع الأميريَّة، القاهرة، ١٩٨٣م.
- **منطق الكشف العلمي**، كارل بوبر. ترجمة وتقديم، دكتور ماهر عبد القادر محمد. د. ط، دار النهضة العربيَّة للطباعة والنشر، بيروت، د. ت.
- **المنهج الجديد في تعليم الفلسـفة**، الأسـتاذ محمد تقي مصـباح اليزدي. ترجمة، محمد عبد المنعم الخافاني. د. ط، دار التعارف للمطبوعات، لبنان_ بيروت، ١٤٢٨هـ_ ٢٠٠٧م.
- **الموسـوعة الفلسـفيَّة العربيَّة**، رئيس التحرير، د. معن زيادة. الطبعة الأولى، معهد الإنماء العربي، ١٩٨٨م.
- **موسـوعة لالاند الفلسـفيَّة**، أندريه لالاند. تعريب، خليل أحمد خليل. إشـراف، أحمد عويدات. الطبعة الثانية، منشورات عويدات، بيروت_ باريس، ٢٠٠١م.
- **نظريَّة المعرفة العلميَّة "الابستمولوجيا"**، روبير بلانشيه. ترجمة دكتور حسن عبد الحميد. تقديم دكتور محمود فهمي زيدان. د. ط، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٨٦م.
- **نظريَّة المعرفة العلميَّة بين المنهج والتطبيق "كارل بوبر_ توماس كون_ فير أبند" دراسـة تحليليَّة**، د. إبراهيم علي جمول. الطبعة الأولى، منشـورات الهيئة العامَّة السـوريَّة، وزارة الثقافة_ دمشـق، ٢٠١١م.
- **نظريَّة المعرفة من سماء الفلسفة إلى أرض المدرسة**، د. عادل السكري. تقديم، حامد عمار. الطبعة الأولى، الدار المصريَّة اللبنانيَّة، القاهرة، مصر، ١٩٩٩م.

الرسائل والأطاريح:

- **الإنسان في الفلسفة اللسانية قراءة ابستمولوجية في المرجعيات والتمثلات**، أنفال جاسم محمد، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، ٢٠١٩م.
- **الحداثة وما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي**، محمد جديدي. أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعيَّة، قسم الفلسفة، الجزائر، ٢٠٠٥ _ ٢٠٠٦م.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.